

تفسير البغوي

50 - { وإن فرقنا بكم البحر } قيل : معناه فرقنا لكم وقيل : فرقنا البحر بدخولكم إياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس : بحر إذا اتسع في جريه وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر ا تعالى موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل من مصر ليلا فأمر موسى قومه أن يسرعوا في بيوتهم إلى الصبح وأخرج ا تعالى كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل إليهم وكل ولد زنا في بني إسرائيل / من القبط إلى القبط حتى رجع كل إلى أبيه وألقى ا الموت على القبط فمات كل بكر لهم واستغلوا بدهنهم حتى أصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى عليه السلام في ستمائة ألف وعشرين مقاتل لا يعودون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكأنوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنسانا ما بين رجل وامرأة . وعن ابن مسعود B قال : كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا .

وعن عمرو بن ميمون قال : كانوا ستمائة ألف فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدرؤوا أين يذهبون فدعا موسى مشيخه ببني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا : إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على إخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي : أنشد ا كل من يعلم أين موضع قبر يوسف عليه السلام إلا أخبرني به ؟ ومن لم يعلم به فصمت أذناه عن قولي ! وكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت : أرأيتك إن دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألك ؟ فأبى عليها وقال : حتى أسأل ربى (فأمره) ا تعالى بإتيانها سؤلها فقالت : إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملنى وأخرجنى من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال : نعم قالت : إنه في جوف الماء في النيل فادع ا حتى يحس عن الماء دعا ا تعالى فحس عن الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر يوسف عليه السلام فحفر موسى عليه السلام ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى عليه السلام على ساقتهما وهارون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصبح الديك فوا ا ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعين ألف وكان فيهم شبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشياط [وقال محمد بن كعب B : كان في عسكر فرعون مائة ألف حمان أدهم سوى سائر الشياط] وكان فرعون يكون في الدهم وقيل : كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشر ومائة ألف أصحاب حراب ومائة

ألف أصحاب الأعمدة فسارت بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر والماء في غاية الزيادة
فنظروا فإذا هم بفرعون حين أشquent الشمس فبقو متغيرين فقالوا : يا موسى كيف نصنع ؟
وأين ما وعدتنا ؟ هذا فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا ! والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا ؟
قال الله تعالى : { فلما تراء الجمuan قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معندي ربنا
سيهدين } (61 - 162 الشعراe) .

فأوحى الله إليه أن أضرب بعصاب البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه ضربه وقال :
انفلق يا أبوا خالد بإذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر
طريقاً لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر
البحر حتى صار يبساً فخافت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبיהם الماء كالجبل
الضخم ولا يرى بعضهم بعضاً فخافوا وقال كل سبط : قد قتل إخواننا فأوحى الله تعالى إلى جبال
الماء : أن تتشبكي فصار الماء شبكات كالطبقات يرى بعضهم بعضاً ويسمع بعضهم كلام بعض حتى
عبروا البحر سالمين بذلك قوله تعالى { وإن فرقنا بكم البحر } .

{ فأنجيناكم } من آل فرعون والغرق { وأغرقنا آل فرعون } وذلك أن فرعون لما وصل إلى
البحر فرأه منغلاً قال لقومه : انظروا إلى البحر انفلق من هيبيتي حتى أدرك عبيدي الذين
أبقوه ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل : قالوا له إن كنت رباً فادخل البحر كما
دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنشى فحاء جبريل على فرس
أننى وديق فتقدمنهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر في أثرها وهم لا
يرونها ولم يملك فرعون من أمره شيئاً وهو لا يرى فرس جبريل واقتتحمت الخيول جملة خلفه في
البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشد رجل منهم ويقول لهم :
الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولئك بالخروج فأمر
الله تعالى البحر أن يأخذهم فاللتقط عليهم وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ
وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة : بحر من وراء مصر يقال له إساف وذلك بمرأى من
بني إسرائيل بذلك قوله تعالى : { وأنتم تنظرون } إلى مصارعهم وقيل : إلى هلاكهم